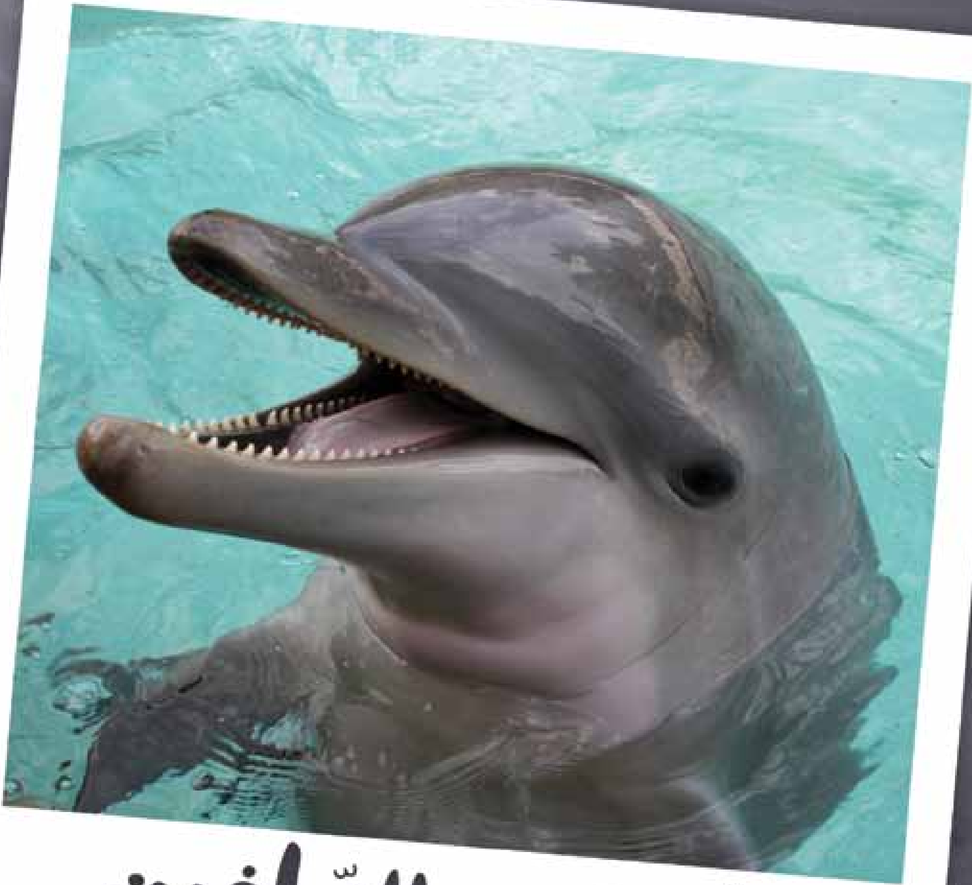


الدّلفين
قاروريّ الأنف

على أربع قوائم





الدّلفين قاروريّ الأنف

على أربع قوائم

النّصّ الفرنسيّ: مروان الأحدب

تعريب: إليسار الصّانع الأسمر

تنسيق النّصّ العربيّ: شربل شربل

التّصميم الفنّيّ: كارين معوّض

خطّ العناوين: راغدة مَيلَع

البحث عن الصّور: داڤيد پانفور

لِقاءٌ لا يُنسى

بَعدَ ظُهرِ أَحَدِ أَيّامِ الصَّيفِ الجَميلَةِ، أَبحَرَ مَركَبٌ شِراعِيٌّ بِهُدوءٍ عَلى المَوجِ، وَعَلى مَتنِهِ، أَولادٌ يُحاوِلونَ أَن يَستَفيدوا مِن آخِرِ أَيّامِ العُطلَةِ. لكِنَّ القُلوبَ شارِدَةٌ... مُراجَعاتٌ، فُروضٌ، مُسابَقاتٌ؛ فَالعَودَةُ المُقبِلَةُ إِلى المَدرَسَةِ تَشغَلُ النُّفوسَ كُلَّها.

فَجأَةً، سُمِعَ أَحَدُهُم يَصرُخُ: «تَعالَوا انظُروا!».

وَعَلى الفَورِ، هَرَعَ الجَميعُ، وَالقُلوبُ تَخفُقُ، إِلى مُقَدَّمَةِ المَركَبِ: كانَ قَوامٌ رَمادِيٌّ يَتَزَحلَقُ عَلى المَوجِ بِأَناقَةٍ وَقُوَّةٍ؛ كانَ يَقفِزُ وَيَرفَعُ ذَيلَهُ وَيُسابِقُ المَركَبَ، فَأَثارَ ذلِكَ ذُهولَ الأَولادِ، وَسُرعانَ ما غابَتِ المَدرَسَةُ عَنِ الأَذهانِ... أَخرَجَ الدُّلفينُ رَأسَهُ مِنَ الماءِ وَاستَدارَ نَحوَهُم. كانَ فَمُهُ المَمدودُ يوحي بِأَنَّهُ يَبتَسِمُ. تَبادَلَ وَالأَولادَ النَّظَراتِ، وَيَبدو أَنَّهُم تَفاهَموا مَعًا. ثُمَّ ذَهَبَ يَنضَمُّ إِلى قَطيعِهِ، تارِكًا في ذاكِرَةِ الصِّغارِ ذِكرى لَن يَنسَوها بِسُهولَةٍ.



إِنَّهُ القَطيعُ بِكامِلِهِ الَّذي يُلاعِبُ السُّفُنَ أَحيانًا!



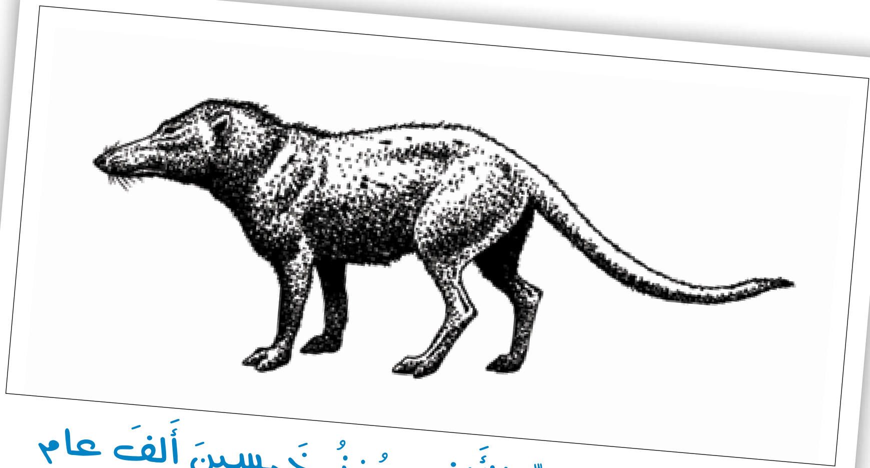
فيما يَقومُ الدُّلفينُ قاروريُّ الأَنفِ بِقَفزاتٍ خارِجَ الماءِ، يَستَغِلُّ ضُعفَ مُقاوَمَةِ الهَواءِ لِكَي يَزيدَ سُرعَتَهُ: يُقالُ إنَّهُ يَشُبُّ.

إنَّ الحَيَوانَ الَّذي رَأَوهُ فَريدٌ. وَهوَ الدُّلفينُ قاروريُّ الأَنفِ، أَكبَرُ الدَّلافينِ كُلِّها، وَرُبَّما أَذكاها. كَما يُعَدُّ غالِبًا، أَذكى الحَيَواناتِ بَعدَ الإنسانِ؛ مِن هُنا، هذا التَّفاهُمُ الغَريبُ ما بَينَ الجِنسَينِ، عِندَما يَلتَقِيانِ...



في البَحرِ، يَقومُ قاروريُّ الأَنفِ بِكُلِّ شَيءٍ: إنَّهُ يَأكُلُ، وَينامُ، وَيَتَوالَدُ، وَيُربّي صِغارَهُ. غَيرَ أَنَّهُ لَيسَ سَمَكَةً، بَل مِنَ الثَّديِيّاتِ كَالإنسانِ، لا يَتَنَفَّسُ تَحتَ الماءِ، وَعَلَيهِ أَن يَصعَدَ إلى سَطحِ البَحرِ كُلَّ دَقيقَتَينِ أَو ثَلاثٍ لِكَي يَملأَ رِئَتَيهِ. وَهوَ كَالإنسانِ أَيضًا، اجتِماعِيٌّ جِدًّا. فَبِالنِّسبَةِ إلَيهِ، أَن يَكونَ لَدَيهِ أَصدِقاءُ هُوَ أَمرٌ جَوهَرِيٌّ!





كانَ جَدُّ قاروريِّ الأَنفِ، مُنذُ خَمسينَ أَلفَ عامٍ حَيَوانًا بَرِّيًّا، يَبلُغُ طولُهُ أَقَلَّ مِن مِترَينِ وَيَمشي عَلى قَوائِمِهِ الأَربَعِ.

عِندَما يَغطِسُ، يَستَطيعُ قاروريُّ الأَنفِ أَن يَحبِسَ أَنفاسَهُ خِلالَ أَكثَرَ مِن عَشرِ دَقائِقَ.

الرِّفاقُ أَوَّلًا!

تَعيشُ الدَّلافينُ قاروريَّةُ الأَنفِ دائِمًا ضِمنَ مَجموعاتٍ، في كُلٍّ مِنها أَربَعَةُ أَفرادٍ إلى سِتَّةٍ، وَهيَ مُنَظَّمَةٌ لِلغايَةِ. عِندَما تَكونُ صَغيرَةً، تَبقى مَعَ أُمّاتِها وَإناثٍ أُخرى بالِغَةٍ تَحميها وَتَهتَمُّ بِها. وَما إن تَكبُرُ قَليلًا حَتّى تَترُكَ هذِهِ العائِلَةَ الصَّغيرَةَ لِكَي تَنضَمَّ إلى أَفرادٍ شابَّةٍ مِثلِها. بَعدَئِذٍ، وَفي سِنِّ البُلوغِ، تَنفَصِلُ الإناثُ لِتُشَكِّلَ جَماعَتَها الخاصَّةَ، بَينَما تَنضَمُّ الذُّكورُ إلى مَجموعاتٍ أُخرى وَتَتَوَلّى قِيادَتَها.



يَبتَلِعُ الدُّلفينُ قاروريُّ الأَنفِ طَعامَهُ مِن غَيرِ مَضغٍ.

تَجتَمِعُ هذِهِ المَجموعاتُ كُلُّها أَحيانًا، لِتُشَكِّلَ قُطعانًا كَبيرَةً. غيرَ أَنَّ أَيَّ حَيَوانٍ مِنها لا يَنسى مُطلَقًا أَفرادَ مَجموعَتِهِ القَديمَةِ، لِأَنَّ الصَّداقَةَ لَدى الدَّلافينِ قاروريَّةِ الأَنفِ هِيَ شَيءٌ مُقَدَّسٌ. فَحينَما يَكونُ أَحَدُ الرِّفاقِ في مَأزِقٍ، لا يُترَكُ بِدونِ مُؤازَرَةٍ! وَإذا هاجَمَ

لَيسَ الأَمرُ صَعبًا، إنَّهُ يَأكُلُ ما يَعثُرُ عَلَيهِ حَيثُ يَكونُ: أَسماكًا، قِشرِيّاتٍ، وَكَما في الصّورَةِ، رَأسِيّاتِ أَرجُلٍ.





طُبِع هذا الكتاب في لبنان لدى مطابع بيبلوس برينتنغ.
جُلِّد لدى فؤاد البعينو للتّجليد ش. م. م.
سمير دار نشر 2015
سنّ الفيل، الجسر الواطي
ص. ب. 55542 بيروت، لبنان
ISBN 978-9953-31-505-8

Crédits photographiques
iStock, Thinkstock, Shutterstock, Dreamstime, Bigstock, 123rf
p. 6 : © Konrad Wothe/LOOK/Getty Images - p. 7 : © Science Source/Richard Ellis/Diomedia - p. 8 : © Robert Harding Specialist Stock/Corbis/ArabianEye.com - p. 9 : © Nature PL/Pedro Narra/Diomedia - p. 10 (g) : © Nature PL/Brandon Cole/Diomedia - p. 10 (d) : © E.A. Janes/age footstock/Getty Images - p. 11 : © Specialist Stock RM/Anthony Pierce/Diomedia - p. 12 : © Biosphoto/Jeffrey Rotman/Diomedia - p. 14 (g) : © imagebroker RM/J.W.Alker/Diomedia - p. 16 (h) : © Ardea/Diomedia - p. 16 (b) : © Evolve/Diomedia - p. 18 : © HEMIS/DESCAMPS Simon/Diomedia - p. 19 : © Jeffrey Rotman/Corbis/ArabianEye.com - p. 20 (g) : © FLPA/Terry Whittaker/Diomedia - p. 20 (d) : © Nature/UIG/Universal Images Group/Getty Images - p. 23 : Prod DB © MGM T.V/DR - p. 24 : © Robert Harding/Michael Nolan/Diomedia - p. 26 : © Specialist Stock RM/Danny Frank/Diomedia - p. 27 (h) : © Biosphoto/Frédéric Larrey/Diomedia - p. 27 (b) : © Specialist Stock RM/Masa Ushioda/Diomedia - p. 28 : © Science Source/F. Stuart Westmorland/Diomedia - p. 30 : © Steve Bloom Images/Steve Bloom/Diomedia.

...فَجأَةً، سُمِعَ أَحَدُهُم يَصرُخُ: «تَعالَوا انظُروا!». وَعَلى الفَورِ، هَرَعَ الجَميعُ، وَالقُلوبُ تَخفُقُ، إلى مُقَدَّمَةِ المَركَبِ: كانَ قَوامٌ رَمادِيٌّ يَتَزَحلَقُ عَلى المَوجِ بِأَناقَةٍ وَقُوَّةٍ؛ كانَ يَقفِزُ وَيَرفَعُ ذَيلَهُ وَيُسابِقُ المَركَبَ، فَأَثارَ ذلِكَ ذُهولَ الأَولادِ، وَسُرعانَ ما غابَتِ المَدرَسَةُ عَنِ الأَذهانِ... أَخرَجَ الدُّلفينُ رَأسَهُ مِنَ الماءِ وَاستَدارَ نَحوَهُم. كانَ فَمُهُ المَمدودُ يوحي بِأَنَّهُ يَبتَسِمُ. تَبادَلَ وَالأَولادَ النَّظَراتِ، وَيَبدو أَنَّهُم تَفاهَموا مَعًا. ثُمَّ ذَهَبَ يَنضَمُّ إلى قَطيعِهِ، تارِكًا في ذاكِرَةِ الصِّغارِ ذِكرى لَن يَنسَوها بِسُهولَةٍ.



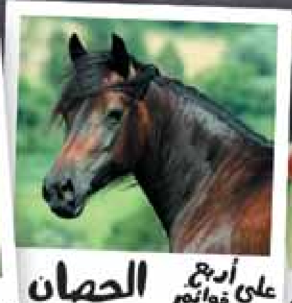




















www.samirediteur.com

ISBN 978-9953-31-505-8